الباب الثالث

الأمن الثقافى والتغريب والعولمة

التغريب الثقافى :

كثر الجدل والحوار حول الدور الذى يقوم به الاتصال الجماهيرى فى المجتمعات البشرية، وربما يرجع هذا الجدل إلى بعد أيديولوجى واضح، فهناك من يرى الثقافة عالمية، وهناك من يؤكد على محلية الثقافة الإعلامية وعلى الرغم من الترابط بين الثقافات، إلا أن الرؤيتين متباعدتين إلى حد بعيد فالرؤية الأولى تلغى فكرة الحواجز الثقافية، بمعنى أن الثقافة هى عبارة عن المخزون الجماعى للمعرفة العامة المتداولة بين الشعوب من هنا جاء التركيز على إلغاء الحواجز بين الثقافات ومن المتوقع إذاً أن يكون هناك أنصار لهذه الرؤية من المدافعين عن ضرورة نقل التجارب الغربية إلى الدول الأخرى بينما ترى الرؤية الثانية خطر الثقافات الأخرى على ثقافة المجتمع المحلى، على أساس أنها تلغى الهوية والتراث نظراً لعدم التكافؤ، وبالتالى أتاحت الفرص للاختراق الثقافى والارتباط بثقافات مغتربة لا تتلاءم معها ومن هنا تأتى فكرة تبعية الثقافات الدنيا للثقافات الكبرى وعلى الرغم من هذا التباعد بين الرؤيتين إلا أننا يجب أن نعترف بأن الثقافة الإعلامية تجمع بين الخبرة العالمية والمحلية إلا أن المشكلة الحقة فى مدى التفوق والهيمنة التى يفرضها الطرف الأقوى فى التقنية الإعلامية، هذا إلى جانب ومن جانب آخر مدى تقبل الثقافات الأضعف للتغلغل والإختراق الثقافى لهذا يجب علينا البحث فى وظائف الثقافة

الإعلامية، ومدى سيطرتها فى واقعنا العربى.

الأمن الثقافي وتعزيز الشخصية العربية

إن الثقافة العربية، هي الهدف الذي تصوب عليه السهام، من أجل تذويب الشخصية العربية، ومُصادرة الانتماء العربي، بهدف النيل من الهوية والروح والفكر لدى الإنسان العربي كما أن الغزو الثقافي والاجتياح العسكري، الذي تعرضت له بلادنا العربية عبر تاريخها الطويل، استهدف النيل من خيراتها، وثرواتها، وتراثها الفكري والروحي والعقول العربية كانت دائماً هدفاً للثقافات الهدامة، فعندما لا يَجد الغازي سبيلاً إلى الاجتياح العسكري، يلجأ إلى الغزو الثقافي، ولاسيما أن الثقافة العربية هي المُعبِّر عن الهوية الفكرية المستهدفة من قبل أعدائها، لذلك نرى كيف نشطت وسائل الإعلام المسمومة التي تروّج للرذيلة، تحت غطاء ممارسة الحريات الشخصية.

الاستعمار و أساليبه في الغزو الثقافي

نظراً للهوية الحضارية المتميزة للعالم الإسلامي والخلفية الثقافية العريقة القائمة على الفكر الإسلامي وما يشكله هذا الرصيد الحضاري والثقافي من قوة هائلة تقف في وجه أي عملية يراد منها النفوذ إلى قلب العالم الإسلامي، نشاهد تعرض هذا العالم لهجمات عنيفة وشرسة

بمختلف الأشكال والأساليب، ليس في عصرنا الراهن فحسب، بل منذ أن أصبح للإسلام دولة وكيان ونفوذ.

فبعد الجولة الطويلة والدامية في الغزو الصليبي الذي شنه الغرب تحت رداء المسيحية ومثل أشرس الهجمات المسلحة التي استهدفت الكيان والفكر الإسلامي، والذي دام قرابة قرنين من الزمن،وبعد الهزيمة النكراء التي لحقت بالمعسكر الغربي على يد الأمة الإسلاميّة في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، وجد زعماء الغرب والحركات والأحزاب الغربية التي تحمل في أذهانها جرثومة العداء للإسلام أن أسلوب الهجوم المسلح والغزو العسكري لا يجدي نفعاً مع العالم الإسلامي ما دام هناك فكر إسلامي أصيل يرفد قلوب المسلمين بالقوة والاستبسال، ويدفعهم للجهاد، و يزرع في أفئدتهم الأمل بالنصر لقد أدركوا بعد أكثر من ثماني حملات صليبية واسعة أن الفكر الإسلامي لا يستأصل بالسيف أبداً، وعليهم أن يتخذوا أسلوباً آخر لمواجهته والإجهاز عليه.

وسرعان ما تبلورت في أفكارهم قاعدة تقول إذا أرهبك سلاح عدوك فأفسد فكره ينتحر به وقرروا توجيه ضربة فكرية هذه المرة فما دام الفكر هو الهدف، فلماذا لا توجه الضربات إليه بشكل مباشر لا إلى حامليه كما في المرة السابقة واقتضت خطة الغزو الجديد الاعتماد على سلاحي التبشير والاستشراق، فانهال الغزاة الغربيون أفواجاً على

البلاد الإسلاميّة تحت أقنعة تقديم الخدمات الإنسانية، وتأسيس المدارس والمستشفيات، ودراسة التاريخ الإسلامي، وتأسيس معاهد وجمعيات للاهتمام بالدراسات الشرقية، ونشر المخطوطات العربية وتضافرت جهود المبشرين والمستشرقين لإنجاح هذا المخطط الرامي إلى النيل من صرح الفكر الإسلامي وتقويض الأسس الحضارية والفكرية للعالم الإسلامي ويمكن أن يقال بحق إن الخسائر التي لحقت بالإسلام والمسلمين على يد معولي التبشير والاستشراق لا يمكن أن تضاهيها كل تلك الخسائر التي لحقت بهما جراء الحروب الصليبية المسلحة.

لقد كان الاستشراق والتبشير رأس الحربة في مؤامرة الغزو الفكري والحضاري التي لا زالت مستمرة حتّى هذه الساعة، بهدف إفراغ الفكر الإسلامي من محتواه، وتحويله إلى كيان عقيم لا حياة فيه. كما أنهما مهّدا الطريق لظهور الاستعمار بنوعيه الجديد والقديم ولولا هذين السلاحين المدمرين لما كان للاستعمار موطئ قدم في عالمنا الإسلامي الرحب وانطلاقاً من ذلك يمكن أن نقول أن تاريخ الاستعمار في بلادنا الإسلاميّة قد بدأ حقيقة مع دخول أول موجة تبشيرية استشراقية إليها.

وقد تميزت هذه الطلائع الاستعمارية بحقد عجيب ضد الإسلام رغم محاولاتها المكثفة لإخفائه، إلا أنّه كان يظهر أحياناً رغماً عنهم.

فيقول وليم جيفورد بالكراف متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينذاك أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلاّ محمد وكتابه(١) كما صرحت مجلة المشرق المسيحي التي كانت تنشرها جمعية التبشير الشرقية الألمانية: لقد أزف الوقت الذي يزعزع فيه الإسلام من أركانه وينتشر الإنجيل بين الشعوب الإسلاميّة(٢)

وقال المبشِّر جون تأكل : يجب أن نستخدم كتاب المسلمين ـ وهو أمضى سلاح في الإسلام ـ ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماماً يجب أن نري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً (٣).

أما المستشرق شاتلي فقد كان يصرخ: إذا أردتم غزو الإسلام وتحطيم شوكته والقضاء على عقيدته التي أتت على كل العقائد السابقة واللاحقة، والتي كانت السبب الأول والرئيس لاعتزاز المسلمين وشموخهم وسيادتهم وغزوهم للعالم، فعليكم أن توجهوا جهودكم إلى هدم نفوس الشباب المسلم والأمة الإسلاميّة بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم وتاريخهم وكتابهم القرآن، وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة

---

١) الغارة على العالم الإسلامي -شاتليه ، ص ٩٣ ـ ٩٤ ترجمة اليافي والخطيب

٢) المصدر السابق / ١٠٧ ـ ١٠٨.

٣) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ـ مصطفى خالدي وعمر فروخ: ٤٠

نشر ثقافتكم وتاريخكم، ونشر روح الإباحية، وتوفير عوامل الهدم المعنوي وحتى لو لم نجد إلا المغفلين منهم والسذج والبسطاء لكفانا ذلك، لأن الشجرة يجب أن يتسبب لها في القطع أحد أغصانها (١)

ونرى الحقد واضحاً وجلياً في كلمات القس الدكتور صموئيل زويمر الذي رشحه نشاطه التبشيري الزائد لأن يحتل منصب رئيس المبشرين في الشرق حتّى لقب بـ الرسول المختار إلى العالم الإسلامي، فقد خطب هذا القس في مؤتمر القدس التبشيري الذي عقد برئاسته عام ١٩٣٥ قائلاً: أيها الإخوة الأبطال والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمار بلاد الإسلام لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم أحسن أداء ووفقتم لها أسمى توفيق مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعماري للبلاد الإسلاميّة لقد قبضنا أيها الاخوة في هذه الحقبة من الدهر على جميع برامج التعليم في البلاد الإسلاميّة، ونشرنا في تلك الربوع مكأمن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية إنكم

---

١)أجنحة المكر الثلاثة -عبد الرحمن الميداني ص ١٩٩.

أعددتم شباباً في ديار المسلمين لا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام دون أن تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده له الاستعمار: لا يهتم للعظائم، و يحب الراحة والكسل،ولا يصرف همه في دنياه إلاّ في الشهوات فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز فللشهوات.

وتعبر أقواله هذه تمام التعبير عن الهدف الأول الذي يرمي إليه التبشير وهو فتح أبواب البلاد الإسلاميّة فى وجه الاستعمار الغربي خلال مناورة فكرية مراوغة مدروسة بدقة، ومخطط لها ، فهم لا يعنيهم في أي حال من الأحوال أن يعتنق المسلم المسيحية، بل يهمهم أن يتخلى عن فكرته الإسلاميّة ويتنصل من ثقافته الإلهية، وحينئذ تنهار كافة المقومات الأساسية في كيان الأمة، وينتصر الغرب في عملية الصراع الحضاري الطويل .

فالتبشير والاستعمار إذن وسيلة استعمارية،والمبشرون والمستشرقون ليسوا سوى طلائع الغزو الاستعماري السياسي والثقافي في البلاد الإسلاميّة، ذلك الغزو الذي أراد تدمير الرصيد الإسلامي من الثقافة والفكر، وهو الرصيد الذي كان ولا يزال يبعث الخوف في أفئدة الغزاة ولهذا نشاهد يوليوس رشتر يؤنب النصارى على قصر نظرهم في العصور السابقة التي تلت ظهور الإسلام

وركونهم إلى الدعة، في حين كانت الإمبراطورية البيزنطية تذوب شيئاً فشيئاً في الإمبراطورية الإسلاميّة حتّى سقطت القسطنطينية عام ١٤٥٣ م بيد المسلمين .

ولم تقتصر عملية الغزو الفكري للعالم الإسلامي على ميدان واحد أو تنحصر في إطار معين، بل امتدت لتشمل جميع الأصعدة وشتى المجالات، ولكنها اعتمدت في مجملها على إفراغ عقول الجيل المسلم من الأفكار والعقائد والمفاهيم الإسلاميّة والحط من شأنها في عينه، وإظهارها قاصرة عن مواكبة حالة التطور التي يشهدها العالم على كافة الأصعدة، وقصورها عن تلبية الحاجات الإنسانية، وعجزها عن وضع الحلول للمشاكل التي يفرضها ذلك التطور والناجمة عن الحركة باتجاه المستقبل، وإثارة الشكوك في الثقافة والاقتصاد والتربية والقانون والفقه والتاريخ الإسلامي، وكل ماله صلة بالإسلام، وتسليط الأضواء على الشبهات الموجهة نحو الأصول والفروع الإسلاميّة، وزعزعة ثقة المسلمين بإسلامهم، مرددين العبارة الاستعمارية التالية: إن أوروبا لم يُتَح لها النجاح حتّى فصلت عملها وسياستها عن سلطان الكنيسة، ناسين أن الكنيسة غير المسجد، وأن الإسلام غير المسيحية المحرفة التي لم تعد نظاماً للحياة، بقدر ما هي تعاليم فردية روحية لا غير ثم تبدأ بعد هذه المرحلة من الخطة الاستعمارية عملية تدمير تلك العقول والأذهان الخاوية بالأفكار التي يريدون والرؤى التي تقتطع

المسلم عن تراثه الفكري وخلفيته الحضارية اقتطاعاً كاملاً، وتمسخ هويته الإسلاميّة المستقلة، وتلقي به في أذرع أخطبوط التغريب أو ما يعبر عنه أحياناً بـالتحديث في شكله السلبي الذي يسلب عن المتغرب كل شكل من أشكال الإرادة الذاتية والقدرة على اتخاذ أي قرار أصيل ولا تنتهي العملية عند هذا الحدّ، بل إنها تقوم أيضاً على تعبئة بعض ضحايا تلك المؤامرة الفكرية وتجنيدها لمواجهة الفكر الإسلامي والثقافة الربانية وزجها في معركة حضارية مع أهلها، وتحريكها بالاتجاه الذي تريده القوى المعادية متى ما رأت ذلك مناسباً.

وقد بلغت تبعيتهم للغرب إلى درجة أنهم راحوا يستقون المعلومات الخاصة بالتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلاميّة، وكل ماله علاقة بالإسلام والمسلمين من الموسوعات والدراسات الاستشراقية معتبرين أن ما يقوله الغرب حولنا هو الصحيح وما نقوله نحن عن أنفسنا لا يمت إلى الحقيقة بصلة وهذا يمثل أسوأ حالة من حالات فقدان الثقة بالنفس وحتى تلك الدراسات التي قام بها نفر من المتغربين حول التاريخ الإسلامي والشرقي بشكل عام لم يكن فيها هذا النفر إلا ببغاء تردد ما يردده الآخرون، وليس لهم فيها أي دور إيجابي قط فان قال المستشرقون نعم قال هؤلاء نعم وإنّ قالوا لا قالوا لا أيضاً.

إن عملية الاستعمار الفكري والثقافي التي لا تزال تجري على قدم وساق، لا تتم اليوم بصخب وضوضاء كما كان الأمر بالأمس إنها

تجري في صمت وهدوء بعيداً عن الأضواء كي لا تثير ولو نسبة بسيطة من ردود الفعل، مدعمة بنفس طويل وأناة وصبر وإصرار وتبلور الأسلوب الاستعماري اليوم في غزوه الثقافي في آلاف الأقمار الاصطناعية التي طوقت العالم الإسلامي تطويقاً رهيباً وجعلته تحت رحمتها ففضلاً عن نهوضها بمهام التوجيه والإعلام طبقاً لخطط وبرامج كومبيوترية دقيقة، نراها أيضاً تبث وعبر عشرات القنوات التلفزيونية حشداً من البرامج والأفلام التي تصب آخر المطاف في الهدف الغربي الرامي إلى مسخ الهوية الإسلاميّة وحتى البرامج التلفزيونية التي تبثها تلفزيونات البلدان الإسلاميّة إنّما هي ـ في الحقيقة ـ استنساخ لما يعرض في قنوات التلفزيون الغربي من أفلام بعيدة كل البعد عن ثقافتنا وعقيدتنا بل إن الغرب يسعى من خلال إهداء أفلامه وبرامجه أو بيعها بسعر بخس إلى مهاجمة ثقافتنا الإسلاميّة وزرع ثقافته بدلاً منها، ليشتري في الدرجة الأولى أطفالنا الذين يقضون الساعات الطوال أمام تلك الأفلام والبرامج المضللة.

ويمكن أن نستشعر عمق الغزو الاستعماري والهجمة الثقافية حينما نعلم أن العالم ـ ومن بينه العالم الإسلامي ـ قد وقع فريسة لأربع وكالات أنباء غربية هي: اسوشيتدبريس ويونايتدبرس الأمريكيتان ورويتر البريطانية ووكالة الأنباء الفرنسية فرغم وجود ما يزيد عن ١٥٠ وكالة أنباء عالمية، إلاّ أن هذه الوكالات الأربع تتحكم في ٩٠ %

من الأخبار والتحاليل والتعليقات الخبرية العالمية التي تتلاعب بها كيف تشاء وتصوغها وفقاً للأهداف الاستعمارية والصهيونية(١) .

ويتباكى كثير من الدعاة في بلداننا العربية، من رجال السياسة والثقافة والدين وسواهم، على الأمن الثقافي العربي المخترق من الخارج وقواه الشريرة، ويطالبون بتحصين المجتمعات العربية من الغزو الثقافي الذي يحمل معه الأفكار الهدامة وتحصين الهوية الثقافية من الغزو والاختراق أو الاحتواء القادم من الخارج لذلك ينبغي تحسين ظروف معيشة الإنسان، بما يحافظ على القيم الاجتماعية وإنتاج قيم جديدة، عبر عمل دؤوب، يسطّره مسار ثقافي يمكن للفرد بواسطته التعبير عن ما يدور بداخله وإتاحة فرص الاتصال والخلق والتطلع إلى غد جديد

الأمن الثقافي في عصر العولمة

يمثل تحقيق الأمن الثقافي غاية من الغايات التي ينبغي السعي نحو بلوغها في هذه المرحلة المهمة من مراحل التطور الثقافي والمعرفي وفي ظل ثقافة كونية تنزع نحو انتهاك الخصوصيات الثقافية، وتهميش الثقافات الوطنية، وطمس الهويات القومية ومن هنا تأتي أهمية تحقيق

---

١)الأمن الثقافي من يحميه - للدكتور شاكر مصطفى،مجلة العربي،العدد ٢٧٨،ص ٢٠

الأمن الثقافي، الذي يعد جزءاً لا يتجزأ من الأمن الاجتماعي والحضاري، بل إن الأمن الثقافي يجب أن يحتل الأولوية، في هذه المرحلة المهمة من مراحل التطور الذي بلغته ثورة المعرفة وفي ظل تعاظم التحديات والمخاطر التي تواجه الثقافات المحلية والوطنية ذلك لأن الأمن الثقافي قضية ترتبط ارتباطاً مباشراً بكيان المجتمع ووجوده، كما ترتبط بهويته ووحدته الحضارية وتتعاظم أهمية التأكيد على قضية الأمن الثقافي في ظل المخاطر والتحديات التي تفرضها الثقافة الكونية حيث أصبحت هذه الثقافة الكونية عابرة لحدود الزمان والمكان، ومتجاوزة لنطاق الأمم والمجتمعات ولا شك أنها خلقت وسائل لا حصر لها لتبادل المعرفة والمعلومات، وحققت وفرة غير مسبوقة في الإنتاج الثقافي والمعرفي، بفضل ثورة المعلومات والاتصالات التي يعيش العالم في قلبها الآن لكنها أفضت إلى خلق أشكال جديدة من الاحتكار الثقافي ذلك لأن الإنتاج الثقافي والمعرفي والتكنولوجي لهذه الثقافة لا يتم توزيعه بشكل متساو بين الثقافات كما أن تدفق المعارف والمعلومات لا يتم بصورة متساوية بين الدول والمجتمعات وقد أفضى ذلك إلى تزايد الفوارق والفجوات المعرفية والثقافية بين دول العالم وتفاوت حظوظ الأفراد والمجتمعات في نصيبهم من القدرات المعرفية ومن رأس المال الثقافي اللازم للتفاعل الإيجابي مع مستلزمات هذه الثقافة الكونية، والتي تمكنهم من الدفاع عن خصوصياتهم الثقافية وتحقيق شروط الانتماء الحقيقي لمجتمع المعرفة

والمعلومات وتتسم هذه الثقافة الكونية، في معظمها، بأنها ذات طابع استهلاكي، تميل إلى إشباع حاجات الأفراد بوسائل دعائية جاذبة، تغذيها وسائل الإعلام والدعاية المتنوعة، وتسعى إلى خلق قيم واحتياجات ثقافية قد لا تعبر عن الحاجات الحقيقية للأفراد كما تتسم الثقافة الكونية بأنها ثقافة تهيمن عليها الصورة.

ولا شك أن العلاقة وثيقة بين الثقافة الاستهلاكية وثقافة الصورة، حيث أصبحت الصورة وسيلة أساسية من وسائل انتشار الثقافة الاستهلاكية، التي غدت - بفعل أساليب البث الفضائي المتنوعة - ظاهرة عالمية تتجاوز حدود الزمان والمكان. وأصبحت الصورة تمثل سمة بارزة من أهم سمات الثقافة الكونية، وشهدت حضوراً طاغياً، جعلها تستطيع اختراق ملايين العقول، داخل العديد من المجتمعات، في وقت واحد. مهما كان حظ هذه المجتمعات وتلك العقول من المعرفة والتعليم. ذلك لأن استقبال الصور أو التأثر بها لا يحتاج إلى تعلم أبجدية القراءة أو الكتابة، ولا يحتاج إلى خلفية معرفية وهذا ما دفع ببعض المفكرين إلى القول بأننا أصبحنا نعيش عصر الصورة والحاصل أن هيمنة ثقافة الصورة قد تم على حساب ثقافة الكلمة أو الثقافة المكتوبة والأخطر في هذه الثقافة الكونية أنها تعمل على إخضاع كافة الثقافات المحلية لسطوتها المعرفية والقيمية بغض النظر عن طبيعة التباينات والخصوصيات الثقافية التي تميز الثقافات المحلية، وما تتسم به هذه

الثقافات من أصالة، ومن ثراء وتنوع لذا فإن الثقافة الكونية تمثل تهديداً حقيقياً للخصائص الجوهرية والقيم والعادات والتقاليد التي تجسد هوية المجتمعات وثقافتها الوطنية ويفضي ذلك إلى أن تصبح الثقافات المحلية مجرد تابع أو خادم يسير في فلك هذه الثقافة الكونية وتخضع لشروط إنتاجها المجحفة. وتتحول إلى مجرد مستقبل أو مستهلك سلبي لكل ما تقذف به هذه الثقافة الكونية من قيم وعادات وتقاليد، قد تتعارض مع قيم وعادات وتقاليد هذه الثقافات المحلية ومن أجل ذلك، فإننا نؤكد على أن تحقيق الأمن الثقافي هو العاصم من الخضوع لشروط هذه الثقافة الكونية والوقوع في فخها ولكن كيف السبيل إلى تحقيق الأمن الثقافي؟

إن أول شرط لتحقيق الأمن الثقافي يرتبط فيما نرى بالمحافظة على القدر الثابت والجوهري من السمات التي تميز الثقافة الوطنية، والتمسك بالثوابت المتينة للهوية، التي تتجسد في القيم والعادات والتقاليد، وترتوي من منابع الدين الذي هو روح الهوية واللغة التي هي قلب الهوية والأصول المشتركة التي هي جسد الهوية فهذه المقومات هي الكفيلة بتقوية أواصر النسيج الاجتماعي والثقافي، وتعزيز قيم الولاء والانتماء وحب الوطن، وخلق ثقافة تنهل من منابعها المحلية وتتفاعل، في الوقت نفسه، مع هذه الثقافة الكونية، تفاعلاً يعكس علاقة بين ندين، ويتجاوز منطق الخضوع، أو الإحساس بالدونية، تجاه هذه الثقافة الكونية عندئذ لن يكون الأمن الثقافي قرين التقوقع والانغلاق على الذات

الثقافية، بل سيكون قرين الندية الثقافية، والتفاعل الخلاق مع الثقافة الكونية

العولمة وتدفق المعلومات

إلى متى ستظل شعوب الجنوب خاضعة لتيارات ثقافية عاتية قادمة من دول الشمال؟ وإلى متى ستظل ثقافة الدول النامية أسيرة لحضارة السوق لصالح الداعين والمروجين بل والمخططين لها؟ لماذا تتحول ثقافة الشمال إلى تيارات كاسحة تخترق عقول البشر؟ ولماذا أصبحت مركزة فى قطب واحد، استطاع بما يملك من قوى متعددة الأبعاد أن يخضع عقول البشر لتبنى ثقافته والدفاع عنها ضد معارضيها؟ لقد تمكن هذا القطب بالتعاون مع تجار المعلومات من السيطرة على شعوب العالم وحقق أرباحاً طائلة تحت دعاوى العولمة فى محاولة لخلق ظروف تشكيل المواطن الكونى والسؤال المهم الآن هو كيف يمكن دعم قدرات الإنسان فى بلادنا؟ وما آليات تحويله إلى كتلة تاريخية متحركة تواجه تحدى الاختراق الثقافى فى سبيل تأصيل ذاكرته التاريخية؟

العولمة والمتغيرات العالمية المستحدثة

يحار المرء عندما يقف مشاهدا غير مشارك فى الأحداث الجارية، حائرا أمام كم هائل من المتغيرات العالمية التى تتدفق من خلال الوسائط الإعلامية وشبكات الاتصال فائقة الدقة، والتى تصل إليه وتخترق عقله

دون سابق إنذار، إنها تحولات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية متشابكة الأبعاد، تدور فى أجزاء القرية الكونية المزمع أن تشكلها الشعوب، ثورة ثالثة عابرة القارات، لا تعرف الزمان ولا تهتم بالمكان، ثورة معرفية ناقلة تخترق ثقافات الشعوب، وتقنية فائقة الدقة فى الاتصالات لا تعرف الحدود، إنه عصر الكلمة والصورة القادرتان بحق على تخدير الشعوب وتطويع العقول فى سبيل تحقيق تفوق رأس المال ولقد تطورت المعرفة العلمية بشكل مذهل وغير متوقع، فاستطاعت تحطيم ثوابت الفكر، تلك الثوابت النظرية التى كادت أن تكون راسخة فى الذهن البشرى حاكمة لمنهج الفكر الاجتماعى، حتى أن البعض وصفها بأنها تمثل ثورة مادية لم تستطع مجاراتها ثورة أخلاقية ودينية وروحية معاصرة تتوازن معها.

لقد كان من المفترض ـ أو هكذا أدعى أصحاب الدعوة إلى العولمة ـ أن النظام العالمى الجديد يشكل عهداً يتسم بتماسك الشعوب وتعاونها وإلغاء ما بينها من سدود وتقريب ما بينها من مسافات غير أن الواقع العملى أثبت عكس ما كان متوقعاً، حيث زادت حالات التفكك والصراع والتطرف بأشكاله المختلفة، واختلت المعايير، واختفت القيم الأخلاقية وتراجعت القيم الاجتماعية الإيجابية، وحلت محلها القيم المادية المعبرة عن ثقافة المصالح وحضارة السوق وبرزت التناقضات وازدادت حركات المعارضة والتمرد فى أجزاء كثيرة من العالم، وزادت الفجوة بين شعوب

العالم،وظهرت أشكال عدم المساواة بين الشعوب فى الحقوق والواجبات، وأصبحت سلوكيات الغطرسة والتعالى والتهميش، والاستغلال من جانب القوى الكبرى واضحة دون مواربة فى الخطابات السياسية المعلنة، خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، والتدخل السافر فى العراق دون أدنى اعتبار للمواثيق الدولية.

ومع كل هذا ظل الداعون للعولمة والمناصرون لها يقدمون التبريرات لدعم توجهاتها، ولا عجب فى ذلك فالعولمة مسار تاريخى ذات طابع كونى، وهى ليست حدثاً ولد حديثا، بل مشروع ترددت أصداؤه منذ أكثر من قرنين من الزمان، وبدا محلا للصراع بين القطبين، زمن تعدد الأقطاب، بحثا عن سيطرة القوة الواحدة، وتبلور مفهومه فى مطلع التسعينيات نتيجة لأسباب من أهمها ما يلى:

١ـ التحولات الأيديولوجية التى انتابت السياسة الصينية وانفتاح الصين على العالم الرأسمالى وتطبيق سياسات الاقتصاد الحر.

٢ـاتجاه الهند نحو الانفتاح الاقتصادى على الخارج والتخلى عن سياسة الهند المنعزلة اقتصادياً.

٣ـالمصارحة والمكاشفة لسياسة اتبعها المعسكر الشرقى، وانفتاحه على السوق العالمى وتطبيق سياسات ليبرالية جديدة.

٤ـبروز قطب اقتصادى جديد فى منطقة شرق آسيا.

٥ـ تأسيس حضارة السوق واتباع الدول الفقيرة السياسة الليبرالية

المفروضة من العالم الرأسمالى الغربى.

٦- سرعة التحولات على الصعيد الاقتصادى والاتجاه نحو التكتلات الاقتصادية وبروز الشركات متعددة الجنسيات.

٧- تعاظم التحولات فى مجالات الاتصالات وثورة المعلومات والتكنولوجيا الهائلة فى مجالات الأعلام والاتصال والمواصلات.

٨- سرعة التحولات الاقتصادية وبروز ظاهرة التنافس على الصعيد العالمى فى ظل تشكيل النظام العالمى الجديد.

وكانت العولمة اقتصادية فى الأساس ثم اتسعت إلى الصناعة والسياسة والثقافة؛ والأخيرة أخطرها فى الهيمنة والاختراق وللعولمة مجالات متعددة ذات أبعاد متشابكة هى بإيجاز :

أ) مجالات اقتصادية تعمل على دمج اقتصاديات العالم فى الاقتصاد العالمى من خلال تحركات تجارية، وتدفق الأموال، وانتقال التكنولوجيا وتوزيع شبكات الاتصال، والهدف يتم فى ضوء منطق الربح الرأسمالى للكتل الرأسمالية والمنافسة فى الاستحواذ على الأسواق العالمية، من خلال الانتقال من الرأسمالية الصناعية إلى الرأسمالية الثقافية

ب) مجالات الابتكار التكنولوجى: حيث يُقسم العالم – على أساس المعرفة- إلى مجتمع مُصنع للمعرفة ومبتكرها مجتمع المعرفة، ومجتمع مستهلك لمنتج هذا الابتكار.

ج) القفزة العلمية الصاعدة، خاصة فى مجال الإعلام الآلى وتطور ما

يسمى بالذكاء الصناعى والاستنساخ، وما أدى إليه من جدل أخلاقى ومشاكل دينية وقيمية وإنسانية.

د) مجال الاختراق الثقافى وتشويه الهوية الوطنية (تزييف العقول أو عولمة مصطنعة كما يقول زيجلر .

وعلى الرغم من اختلاف العلماء حول هذا المفهوم الجديد – القديم إلا أنها تعنى تعميم الشىء وتوسيع دائرته ليشمل أجزاء العالم ككل، وهى تعنى فى المجال السياسى العمل على تعميم خط تجارى يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات.

والعولمة بهذا المعنى أيديولوجية تعبر عن إرادة الهيمنة على العالم من قطب واحد، يملك السيطرة والاختراق فى عصر الكلمة والصورة والتحكم عن بعد أوهى كما يراها البعض محاولة لجعل الأمم عالماً واحداً ليس للناس فيه إلا توجه واحد من مصدر واحد هو المصدر الذى يريد أن يهيمن عليه وربما من هذا المنظور يشير البعض إلى أنها أمركة تخترق حواجز الدول وثقافات الشعوب لاذابة تلك الثقافات فى أيديولوجية ذات مصدر واحد ومع كل هذا أصبحت العولمة واقع يجب التعامل معه بقوة وقدرة على امتلاك آليات المنافسة، التى هى الإطار أو السياج الحامى لمكان الدول على الخريطة الكونية المزمع تشكيلها.

٢-حضارة السوق والأمن الثقافى :

فى عصر الانهيارات الكبرى وفى ظل آليات الهيمنة العالمية تحولت الثقافة الاستهلاكية إحدى مجالات تدويل النظام الرأسمالى إلى آلية فاعلة لتشويه البنى التقليدية وتغريب الإنسان وعزله عن قضاياه، وإدخال الضعف لديه والتشكيك فى جميع قناعاته الوطنية والقومية والأيديولوجية والدينية وذلك بهدف إخضاعه نهائياً للقوى والنخب المسيطرة على القرية الكونية، وإضعاف روح النقد والمقاومة عنده حتى يستسلم نهائياً لواقع الإحباط فيقبل الخضوع لهذه القوى أو التصالح معها وهكذا تعد العولمة أحد التحديات التى تقف أمام بناء المجتمعات التقليدية لأنها تحطم قدرات الإنسان فيها، تجعله إنساناً مستهلكاً غير منتج، ينتظر ما يجود به الغرب ومراكز العالم من سلع جاهزة الصنع، بل تجعله يتباهى بما لا ينتجه، فهو القادر على استهلاك ما لا يصنعه، مما تشكل لديه قيم التواكل، والتطلع إلى اقتناء السلع الاستهلاكية التى تتغير يوماً لا فى سبيل التطوير فقط بل فى سبيل زيادة حدة الاستهلاك على المستوى العالمى.

ولا جدال فى أن النظام الرأسمالى المزمع تشكيله لا يختلف كثيراً من حيث أهداف تحقيق الهيمنة الخارجية، نظراً لأنها السبيل الوحيد للمحافظة على قدرة النظام الرأسمالى على تطوير ذاته، وتوزيع منتجاته،

وتأمين استقرار أوضاعه، ووصوله إلى مراحل الرفاهية داخل نطاق حدوده إلا أن الأوضاع لا تستمر دائماً على هذا النحو بسبب أن طبيعة الدورة الاقتصادية فى النظم الليبرالية الحرة كما أشارت المدرسة الكينزية تقوم على مبدأ الأزمات، حيث تمر هذه المجتمعات بأزمات متلاحقة، تكون هى القوة الدافعة للتطوير والإنتاج وتحسين الأداء وتنمية القدرات لحل هذه الأزمات التى تنتاب دورة الإنتاج وتعمل على تكاملها ولتجنب هذه الأزمات تطورت آليات الهيمنة الخارجية نحو تغيير أساليب الاستغلال وإن كان الهدف واحد، والعولمة هى إحدى آليات الهيمنة المعاصرة.

٣- توظيف العلم للاختراق الثقافى وبهذه العملية يتم الهيمنة على الثقافات التقليدية بهدف طمس هوية الشعوب، وقد تعددت آليات هذه الهيمنة كماً وكيفاً بين ثقافة قومية وأخرى ولا شك أن المتابع للبرامج التى تبثها الإذاعات المختلفة حتى العربية منها يلحظ بوضوح إظهار تفوق الحضارة الغربية، وتغلغل قيم الرأسمالية فى المؤسسات الوطنية ذات الصلة بالثقافة فمناهج المدارس والجامعات ومراكز البحوث كلها تشير إلى ذلك بالإضافة إلى ما تقدمه المؤسسات من منح ومواد إعلامية وبحوث تجرى عن طريق المؤسسات الرأسمالية، كلها تصب فى إطار ترسيخ التفوق الغربى على ماعداه من الجنسيات الأخرى .

٤ ـ دعم السياسات الاقتصادية والاجتماعية التى تقدمها المؤسسات الدولية (البنك الدولى، صندوق النقد الدولى، وغيرهما من المؤسسات) للدول الأقل تطوراً طالما أنها تحقق مصالح القوى الرأسمالية الجديدة، وكم من قرارات محلية تتعثر بسبب اتحاد مصالح المراكز الرأسمالية والوقوف ضد هذه القرارات لأنها تحقق ما تربو إليه من خدمة النظام الرأسمالى المعولم.

٥ ـ نقل الصناعات التقليدية من المراكز الرأسمالية إلى بعض الأجزاء الأخرى من العالم، إما لاستغلال الأيدى العاملة الرخيصة فى الدول المتلقية لهذه الصناعات، أو تفادى تلوث البيئة فى المراكز ومع أن هذه العملية نقل الصناعات تدخل فى عملية تدويل الاقتصاد، إلا أن أبعاده الثقافية أهم بكثير من أبعادها الاقتصادية فهى ترسخ ثقافة تخليص المجتمعات التقليدية من دائرة التخلف برغم أن الواقع الفعلى يثبت عكس ذلك، حيث تعمل الرأسمالية على استخلاص فائض إنتاج الدول المتخلفة ويضاف لحساب الفئات الرأسمالية العالمية ويحل من أزمة الداخل فى المراكز وليس فى المحيطات.

وإذا كان البعض ينقل ويردد مقولات سائدة فى سوسيولوجيا التحديث حول إيجابيات الاحتكاك؛ والانتشار الثقافى الناتج عن نقل ثقافة المجتمع الحديث إلى المجتمع التقليدى، مع نقل التكنولوجيا إلى داخل البنى

التقليدية من شأنه أن ينقل المجتمع الأخير إلى مرحلة الحداثة، ومن ثم يستطيع تخطى الفارق الزمنى الذى يفصل بين المرحلة التى يعيش فيها المجتمع التقليدى، وبين المرحلة التى وصل إليها المجتمع الحديث

المجتمع العربى والثقافة الإعلامية:

كلما كان الاتصال الجماهيرى أكثر ارتباطاً بثقافة الشعب، وأكثر قدرة على المحافظة على تراثه، زادت درجات الإبداع، وانتشرت الثقافة الواقعية وترسخت القيم الإيجابية لذا يحذر الباحثون والمثقفون من خطر سقوط الثقافة وتدنى مستواها لأن ذلك يقود لانهيار الأمة واضمحلالها على كافة المستويات لذا يمكن القول بأن حضارة أى أمة تقاس بنوعية المنتج الثقافى المبدع والملتزم، بمعنى مدى ملائمة المنتج الثقافى وتعبيره عن قضايا واقع الأمة وإذا حاولنا أن نحدد وظائف الاتصال نجد أنها تنطوى على ثلاثة وظائف أساسية :

الأولى إعلامية تقوم على تزويد الجماهير بمعلومات عن الأحداث التى تقع فى المحيط الإنسانى وهذه الوظيفة لا تقوم إلا من خلال مرحلة ميدانية تجمع فيها المعلومات على المستويين الداخلى والخارجى.

الثانية : دعائية تتولى فيها وسائل الإعلام الإيحاء للجماهير المتلقية بالأفكار والمواقف التى يجب أن تتبناها، ومعنى ذلك توظيف المعلومات التى جمعت فى إطار ربط قطاعات المجتمع من أجل إحداث تجاوب محدد إزاء الأحداث التى تقع فى البيئة الاجتماعية ويتوقف ذلك على قدرة

وسائل الإعلام على عمليات الإقناع والتفسير والتحليل.

الثالثة : تربوية تنقل فيها وسائل الإعلام التراث الاجتماعى، المتمثل فى القيم والمعايير والتقاليد الاجتماعية، من جيل إلى آخر، أى تنشئة الفرد نشأة اجتماعية ملائمة لأهداف المجتمع وقيمة ومثله.

وواقع الأمر أن هذه الوظائف مجتمعة تشكل محور العلاقة بين الاتصال والتراث الاجتماعى، حيث نقل التراث وتجديده يعمل فى اتجاه إبداع الفكر ويعمل فى إطار استغلال الثقافة وترسيخ القيم الإيجابية والحضارية؛ من هنا كانت العلاقة بين الثقافة والاتصال الإعلامى فبقدر ما يكون الترابط بين الواقع وبين الثقافة الإعلامية بقدر ما ينشأ الفكر المبدع الخلاق. والسؤال الذى يطرح نفسه هنا إلى أى حد تعبر الثقافة الإعلامية العربية عن واقع المجتمع العربى وقضاياه ؟ وإذا اتفقنا على أن الإعلام العربى يتصل بقضايا عديدة تتعلق بحاجة المجتمعات العربية إلى التنمية الشاملة والتحرر من التبعية بكافة أشكالها، وضمان الحريات الفردية والجماعية، وتطوير الشخصية الثقافية، وحماية الهوية والتراث القومى من الاختراق الثقافى، وتمكين الأمة العربية من الإسهام فى الحضارة الإنسانية، وتدعيم التعاون والتقارب بين الشعوب، والنهوض بالمرأة والطفولة والشباب، والدعوة إلى العمل المنتج. إذا اتفقنا على ذلك، فمن الواجب أن نقرر أن النظام العربى للإعلام والاتصال يفتقد الكثير من تلك الوظائف الثلاث السابقة؛ حيث نجد نقائص عديدة تميز الوضع الإعلامى السائد.

ويمكن رصد أهم النقائص فى التالى :

١-اختلال التوازن فى تدفق المعلومات على صعيد القطر الواحد كجزء، ثم على الصعيد القومى ككل.

٢- انعدام الصناعات العربية لوسائل الإعلام والاتصال حيث تقوم الدول العربية باستيراد كميات ضخمة من أجهزة الالتقاط الإذاعى، والتلفازى، وورق الصحافة، وغيرها من الموارد الاستراتيجية التى لها مساس بأمن الوطن العربى.

٣-انعدام التوازن بين قطاعات الإعلام المختلفة حيث يتطور انتشار التلفزة بسرعة أكثر من الصحافة المكتوبة أو الكتاب.

٤- ارتفاع نسبة الأمية، ولعل الأمر الذى يزيد من خطورة هذه المشكلة أن البعض من شبه الأميين هم من العاملين فى قطاع الإنتاج الثقافى والإعلامى، وأمام هذه النسبة المخيفة يصبح الاتصال بجميع وسائله عقيماً أضف إلى ذلك أن الإعلام باعتباره مؤسسة اجتماعية هامة فى المجتمعات البشرية، يحمل مضامين اقتصادية وسياسية وأيديولوجية إن لم تكن لها القدرة على ترسيخ ثقافة المجتمع وهويته، فإنها تؤدى إلى تزيف الوعى وإفساد العقول وربما لذلك يختفى التراث الإيجابى من الأمة العربية ويرتمى فى أحضان الثقافة الاحتكارية العالمية، ولاشك أن ذلك مرهون أيضا بعوامل سياسية تلعب فيها عناصر من الصفوة السياسية دوراً هاماً فى هذا المجال وواقع الأمر أن العلاقة بين الثقافة الإعلامية

والعلاقات السياسية الدولية لا تقتصر على تلك العلاقة غير المتكافئة بين الخارج والداخل، بين المركز الإعلامى المسيطر، والأطراف المسيطر عليها، وإنما أيضاً بين ثقافة الصفوة وبين ثقافة العامة الجمهور .

إن تدفق الثقافات الأجنبية داخل دول العالم الثالث لا يتم دون أن تكون هناك صفوة سياسية وثقافية تعمل فى سبيل هذا التدفق فليس بوسع الثقافات الأجنبية التغلغل داخل أبنية هذه المجتمعات وممارسة نفوذها، ما لم تكن هناك صفوة على استعداد لمعاونتها وتسهيل مهامها

الإعلام العربى بين التغريب والأمن الثقافى :

تحتل مشكلة التغريب الثقافى فى الوقت الراهن مركز الصدارة فى تفكير الباحثين العرب، وربما يرجع ذلك إلى أن واقع الثقافة فى مجتمعاتنا العربية يشير إلى تلك الحقيقة التى ترى أن هناك أخطاراً كبرى تهدد كيان الثقافة العربية وتطمس التراث وتفضى إلى نتائج سلبية مما يزيد الأمر تعقيداً، فالثقافة العربية فى ظل التقنيات المطورة فى مجال الاتصال الجماهيرى، وفى ظل ثورة المعلومات والأقمار الصناعية والتوابع الفضائية المستمرة للاتصالات المختلفة لا تملك حرية الاختيار فى المضمون الإعلامى الذى تتلقاه. ومن ثم تنعزل الثقافات العربية وتضعف أمام الغزو الخارجى، وتحدث عملية إحلال لثقافات أخرى فتتحول معها العادات والممارسات والسلوك اليومى والقيم ونمط الحياة الاجتماعية، مما يطمس هوية تلك المجتمعات ويعيد صياغتها فى ضوء

أهداف اقصادية وسياسية لخدمة المجتمعات ذات الثقافات الأقوى من هنا كان استعادة الثقافة العربية يتوقف على كبح هذا الاختراق الثقافى والتحصن ضد استراتيجيته وآثاره السلبية ومن هنا ظهر مفهوم الأمن الثقافى العربى للحفاظ على مقومات الثقافة، وأداء دورها التاريخى والحضارى فى سياق المعاصرة، عن طريق المشاركة الفاعلة على المستوى القومى والعالمى، فى التصدى للقضايا العربية والدولية، فى صورة تنظيمية مخططة. بما يتحقق به قومية المعرفة فى التكامل بين الموارد البشرية والموارد المادية العربية ويتوفر به أفضل الظروف لتنمية الثقافة فى هذا الإطار الجماعى الهادف، وذلك بتأمين موارد الإنتاج الثقافى وأدواته والأمن الثقافى بهذا المعنى يهدف إلى تنمية الوعى الثقافى، لا فى صورته الفردية وإنما فى صورته الجماعية، لذا يتطلب الأمر إطاراً عربياً شاملاً يعمل فى إطار الوحدة الفكرية، ورفع المستوى الثقافى وتنظيم الوعى الإعلامى.

ولا غرو بعد هذا، أن تحتل مشكلة التغريب الثقافى قائمة الدراسات الإعلامية المعاصرة فى المجتمع العربى ففى دراسة حديثة اتضح أن ٤٦.٧ % من الأنباء الدولية المستخدمة فى صحف تسعة بلاد عربية، مستمدة من أربع وكالات أنباء غربية دولية هى اليونايتدبرس، والأسوشيتدبرس ووكالة الصحافة الفرنسية ورويتر كما تبين هذه الدراسة أن وكالات الأنباء الغربية كانت مصدراً لما نسبته ٤٣.٧ % من

أنباء حول البلاد العربية، بينما كانت الوكالات العربية مصدراً لـ ٤٢ % من الأنباء من البلاد العربية فقط

كما تبين دراسة تحليلية أخرى للصفحات الخارجية لثمانى صحف دولية عربية وهى (الأهرام، والدستور الأردنية، والأنوار اللبنانية، والعرب القطرية، والوحدة الإماراتية، والشعب الجزائرية، والثورة العراقية، والبعث السورية) خلال ديسمبر ١٩٧٦، أن هناك تركيزاً واضحاً على أنباء الولايات المتحدة الأمريكية ٤٥ % يليها البلدان العربية التى نالت أخبارها ٣٥ % من مساحة الصفحات الخارجية بالصحف المدروسة، ثم دول العالم الثالث بنسبة ١٥ % ثم الدول الأخرى ٥ % فقط.

كما أن هناك الكثير من الدراسات التى قامت بهدف تحليل المضمون الإعلامى الذى تقدمه وسائل الإعلام فى المجتمعات العربية وهو يشير إلى :

١ ـ أن الإعلام أصبح أداة دعاية لنموذج معيشى غربى.

٢ ـ عدم التوازن فى تدفق المعلومات بين الدول، بل وأيضاً بين القطاعات المحلية الريفية والحضرية.

٣ ـ الاهتمام بالثقافة الأجنبية بدعوى التحضر ومجاراة الحداثة

٤ ـ سيطرة النخب الحاكمة سياسياً واقتصادياً وأيديولوجياً على الثقافة والفكر والإعلام فى الدول العربية.

٥-أصبح جيل اليوم يبحث عن بطل خيالى أو قوى خارقة مثل السوبر مان، ومايكل جاكسون فهذا النمط هو القادر على حل مشكلات الواقع المتناقض الذى يعيش فيه الفرد فى المجتمع العربى.

٦- شغف الشباب العربى بالمغامرات والعنف وأفلام الكاراتيه، والمصارعة الحرة والأغانى الهابطة والثقافة الأجنبية، بدعوى مجاراة روح العصر.

٧- طغيان المركزية على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، فهى غالباً وسائل تمتلكها الحكومات وتسخرها لخدمتها والتبرير لسياستها.

وهكذا نجد أن الإعلام العربى يعانى من كثير من المشكلات لا على المستوى الخارجى فقط، بل وأيضاً وربما بقدر أكبر على المستوى الداخلى. إلا أنه بين الداخل والخارج اتفاقاً ضمنياً لصالح فئات اجتماعية لن تكون من بينها بأى حال الجماهير الشعبية.

التعاون الإعلامى العربى:

التعاون الإعلامى العربى ضرورة ملحة فى ظل التحديات والتطورات التكنولوجية، وما تحمله من مخاطر وتهديدات للأمن الثقافى والإعلامى فى الدول العربية، ويقتضى ذلك التصدى والوقوف فى وجه هذه التهديدات، والتحرك بصورة عملية وعلمية لتطوير الإعلام العربى ليلائم

طبيعة العصر فى إطار الأصالة والمعاصرة، وذلك من خلال الأسس التالية:

١- إبراز الهوية الحضارية العربية، والتعريف بها وتنميتها والمحافظة عليها، وتقديم الصورة الصحيحة للرأى العام العالمى عن العرب، تاريخهم وحضارتهم، وثقافتهم،وجهودهم المتواصلة على طريق التنمية والتقدم، وبما يسمح بالتواصل مع الحارات الأخرى، وبما يجعل القوى الدولية تضع فى حساباتها مصالح الأمة العربية وقضاياها.

٢- التأكيد على مقومات الأمة العربية، كوحدتها، ووحدة مصالحها ومصيرها، ونبذ الخلافات والصراعات، والتحصن بالقيم والتراث الروحى والعلمى والفنى والحضارى العربى بوجه عام، مع التأكيد على عناصر الأمن القومى بمعناه الشامل.

٣- تحقيق وحدة وتكامل العمل الإعلامى العربى لتعميق التآخى والتضامن بين أقطار الوطن العربى، من أجل تفعيل التواجد الإعلامى العربى على الخريطة الإعلامية العالمية.

٤- تأكيد شخصية المواطن العربى فى إطار متوازن بين الأصالة والمعاصرة بحيث يسهم الإعلام العربى إلى جانب غيره من الأجهزة والمؤسسة بالعمل على تعميق انتماء الإنسان العربى لجذوره الأصيلة

المتمثلة فى قيمه الدينية، وحضارته، وتاريخه، وقضاياه المعاصرة، لتكون ذلك سياج الوعى الذى يجعله يحافظ على هويته، ويرفض من خلال وعيه أية تأثيرات سلبية فى العصر الذى يعيش فيه.

٥- الاهتمام باللغة العربية الفصحى السلسلة، باعتبارها ملمحاً من الملامح القومية للأمة العربية، ووسيلة التخاطب الأساسية للإبداع العربى فى شتى مجالاته، وتداول هذا الإبداع بين أرجاء الوطن العربى.

٦- التركيز على دور الإعلام فى التوعية المستمرة بالقضايا والمشكلات التى تعانى منها الأمة العربية، وذلك لتحديد أنسب السبل لمواجهة المشكلات والقضايا، ودفع عملية التقدم والتنمية الشاملة للأمة العربية فى ضوء التكتلات الاقتصادية العالمية.

٧- مواكبة التطورات السريعة والمتلاحقة فى مجال تكنولوجيا الاتصال والاستفادة منها بما يحقق انتشاراً أوسع وأعمق للإعلام العربى.

٨- الاستفادة من القنوات الفضائية العربية من حيث الاهتمام بالقضايا الثقافية التى تواجه المجتمع العربى، والعمل على بذل كافة الجهود لمواجهتها بأسلوب عقلانى معتدل وبشكل يحمى الشباب من دعاوى التطرف أو سوء الفهم.

٩- التعاون بين وكالات الأنباء العربية فى رصد الحقائق والمفاهيم الغربية، مع توحيد الآراء والالتزام بالصدق والموضوعية، حتى تكون ذات طابع قومى واحد ونشاط إقليمى متميز.

١٠- تنمية مهارات الكوادر الإعلامية،والالتزام بمواثيق الشرف الإعلامى وعدم انتهاك حقوق المواطنين فى الأمور الشخصية، كما يفعل الإعلام الغربى، والالتزام بالمحافظة على الأمن القومى وأسراره.

١١- وضع قاعدة معلوماتية عربية لتبادل المعلومات يومياً عن القضايا المختلفة الموجهة إلى الهوية العربية، وذلك للتوعية بخطورتها على مستوى الدول العربية، ووضع العديد من الاستراتيجيات الهادفة إلى تدعيم وتقوية الهوية العربية والدينية خاصة فى نفوس الشباب العربى.